

لمحات من تاريخ قبائل الطوارق

أ/ إبراهيم بتقه

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة خميس مليانة

مقدمة:

اهتمت بعض الكتابات أثناء الحقبة الاستعمارية، وفي خضم مباشرة فعل الاستعمار في قارة إفريقيا بدراسة شعوب هذه القارة، قصد التعرف على خصائص وميزات هذه المجتمعات، والتي لم ترق في حقيقة هذه الكتابات إلى المجتمعات المدنية الحديثة، بل ظلت في نظرها مجتمعات بدائية تقليدية، وفي أغلبها تعيش طور النظام القبلي، وبدا واضحا في هذه الكتابات الكولونيالية، الميل أو التركيز بشكل كبير على القبيلة في المجتمعات الإفريقية، وذلك لغرض إيديولوجي يبين، فالقبيلة في مقابل المدنية، وهو ما ركزت عليه الممارسة الأنثروبولوجية والاثولوجية في المرحلة الاستعمارية وفق غايات مسطرة واضحة، فالتركيز على القبيلة يهدف أساسا إلى إظهار الطابع التقليدي والبدائي لمجتمع قابل لـ «الرسالة الحضارية» التي تكفل الغرب بنشرها في هذه المستعمرات حسب زعمهم.

في هذا الإطار حاول بعض الكتاب الغربيين سابقا -وحتى اليوم- المحسوبين على كتاب المرحلة الكولونيالية، الاهتمام بالبحث عن أصل قبائل الطوارق، المتناثرة في وسط الصحراء الكبرى لإفريقيا، وحاولوا زيفا فصل انتمائهم عن الشعوب الإفريقية بالكامل وذلك لأهداف وغايات مرجوة. لذا سنحاول في هذه الدراسة تدعيم عديد الأطروحات التي تثبت أصل قبائل الطوارق وعلاقتهم بالبربر، وذلك من خلال المصادر، وأصل التسمية التي يلقبون بها.

I- أصل قبائل الطوارق :

إختلف المؤرخون قديما و(حديثا) عن أصل قبائل الطوارق، من حيث تحديد نسبهم، هل هم من البربر؟ أم من العرب؟ أم من العجم؟، هل هم من السكان المحليين القدامى في المنطقة؟ أم هم لاجئون، مهاجرون من بلاد أخرى؟ وربما الشيء الذي أدى إلى تباين المؤرخين فيهم، هو تميز مجتمع الطوارق في حد ذاته، بخصائص وميزات عن غيره من المجتمعات المعروفة الأخرى، فهم ليسوا سودا، حتى ينسبوا إلى أهل السودان⁽¹⁾، ولغتهم ليست عربية، حتى ينسبوا إلى العرب، وسكانهم الصحاري والقفار، الشيء الذي يشكك في نسبهم إلى البربر، الذين يقطنون شمال إفريقيا المختلفة من حيث المناخ، والتضاريس عن الصحراء، لذا يبدو الأمر معقدا نوعا ما لتحديد أصل هذه القبائل.

هذا التعقيد لم يمنع المؤرخين، من تقريب نسبهم وأصلهم، مستندين على كتابات تتناول أصل الشعوب وتاريخهم، وينفرد بهذه الكتابات والتواريخ، بدرجة كبيرة، مؤرخين عرب لوحدهم ولهم السبق في ذلك، أرخوا للشعوب الأولى، التي وفدت واستوطنت إفريقيا بشكل عام، وشمالها بشكل خاص، دون أن ننقص من أعمال مؤرخين إغريق، ورومان، مثل هيرودوت، إلا أنها تنقصها الدقة، والموضوعية أحيانا أخرى، لذا فبتتبع تعاقب هذه الشعوب، استطاع المؤرخون أن يحددوا بشكل نسبي أصل هذا الشعب، سنحاول تتبع هذه الكتابات، حسب ترتيب تسلسلها الزمني، وبشكل حذر، حتى ننتهي بالمجتمع الطارقي المخصوص بالدراسة.

1- أصل الطوارق عند المؤرخين العرب:

من المعروف أن قبائل الطوارق، تقطن بين بلاد البربر شمالا، وبلاد الزنج جنوبا (أهل السودان)، ولأنهم ليسوا سودا فهم أبعد أن يكونوا من أهل السودان،

إذن يبقى احتمال أن يكونوا من البربر، أو من العرب المهاجرين إلى بلاد المغرب قديما، أجبرتهم ظروف معينة، إلى اللجوء إلى المناطق الجنوبية للصحراء. يذكر المؤرخون العرب، ممن كتبوا عن أصل البربر، القاطنين بشمال إفريقيا، وعن الأفارقة بشكل عام، ويتفقون في معظمهم على أن البربر، والأفارقة هم أولاد حام بن النبي نوح⁽²⁾ (عليه السلام)، كانت مواطنهم بفلسطين، وهاجروا منها بعدما قتل ملكهم جالوت، من طرف النبي داود⁽³⁾ (عليه السلام)، واتجهوا إلى جهة المغرب بعد أن قطعوا نهر النيل، وافترقوا في جهات عدة، وانتشرت قبائلهم في بلاد المغرب، وتزايدت بطونهم، واستوطنوا شمال إفريقيا، وعمروها، وأطلق عليهم اسم البربر، التي لم تثبت وتؤكد المصادر العربية مصدره. وفي هذا يذكر ابن خلدون أن إفريقش ابن قيس بن صيفي⁽⁴⁾، لما غزا إفريقيا «ورأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال ما أكثر بربرتكم. والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة»⁽⁵⁾، إلا أن المصادر العربية لم تذكر أصل تسمية البربر⁽⁶⁾، بل حتى وإن كان إفريقش هو أول من أطلق هذا الاسم، فهو محل شك أيضا، وهذا ما يؤكده ابن خلدون، بكلمة «يقال»، التي تحمل في معناها عدم اليقين.

نسب البربر :

يتفق جميع النسابين على أن شعوب هذا الجيل، من البربر يجمعهم فرعان عظيمان، وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر، فلذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس، وهما معا ابنا بر⁽⁷⁾.

وإذا اتفق النسابون والمؤرخون في أصلهم (بربر اليوم)⁽⁸⁾، فإنهم تفرقوا واختلفوا كثيرا في تحديد نسبهم من الأمم الماضية، ويقول ابن خلدون واليعقوبي، أن النسابين بحثوا فيه طويلا، فقال بعضهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح⁽⁹⁾، وقيل أنهم من ولد فارق بن بيصر بن حام بن نوح⁽¹⁰⁾، وقال آخرون هم قبائل

من اليمن، وأنهم من ولد بربر، بن قيس بن عيلان. وقال آخرون هم من ولد نبيط بن حام... وقال آخرون، أنهم من ولد لخم وجذام، كانت منازلهم فلسطين، فأخرجهم منها بعض ملوك فارس، ولما وصلوا إلى مصر، منعتهم ملوك مصر النزول، فعبروا نهر النيل، وتفرقوا في البلاد المجاورة⁽¹¹⁾، وقيل أنهم من ولد النبي إبراهيم (عليه السلام)، وقيل من ولد النعمان بن حمير بن سبأ⁽¹²⁾.

وقال آخرون أنهم من قوم جالوت⁽¹³⁾، ومنهم ابن حوقل، الذي قال فيهم: «والبربر السكان بالمغرب فقبائل لا يلحق عددهم ولا يوقف على آخرهم لكثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم وقبائلهم وتوغلهم في البراري وتبدهم في الصحاري وجميعهم من ولد جالوت إلا اليسير منهم...»⁽¹⁴⁾، وقيل هم أخلاط من كنعان والعماليق، لما قُتل جالوت تفرقوا في البلاد فجمعهم إفريقش وغزا بهم بلاد المغرب، فنقلهم من سواحل الشام إلى بلاد إفريقية، وسماهم بربر، وقيل هم من ولد بربر بن كسلاجيم بن مسراييم بن حام، وقيل البربر قبائل شتى من حمير، ومضر، وقبط، وعمالقة، وكنعان، وقريش، التقوا بالشام، واختلطت لهجاتهم، فسماهم إفريقش البربر، لكثرة كلامهم، ويقول ابن خلدون⁽¹⁵⁾ أن سبب خروجهم عند كل من المسعودي، والطبري، والسهيلي، أن إفريقش استجاشهم لفتح إفريقية، وسماهم البربر، وحسب ابن خرداذبة: «كانت دار البربر فلسطين، وملكها جالوت، فلما قتله داوود صلى الله عليه جلت البربر إلى المغرب»⁽¹⁶⁾.

وأوردنا كل هذه الأنساب لنبين درجة اختلاف وتفرق النسابين العرب في أصل البربر، وقربتهم من العرب أم لا⁽¹⁷⁾؟، ولو أنهم اتفقوا ضمينا على أنهم من الشعوب الواقعة ما وراء البحر الأحمر من شبه الجزيرة أو الشام، عبروا مصر للوصول إلى بلاد المغرب، ومع هذا فإن ابن خلدون بعد أن ذكر وأورد كل هذا الاختلاف كذلك بين النسابة العرب، لم يرجح أي رأي منهم وذلك بقوله مستطردا: «... وأعلم أن هذه المذاهب كلها مرجوحة وبعيدة من الصواب...

والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح... وأن إسم أبيهم مازيغ واخوتهم أركيش وفلسطين اخوانهم بنو كسلوجيم بن مصر اييم بن حام وملكهم جالوت سمة معروفة له، وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بني إسرائيل بالشام حروب مذكورة، وكان بنو كنعان وواكريكش شيعا لفلسطين فلا يقعن في وهمك غير هذا فهو الصحيح الذي لا يعدل عنه»⁽¹⁸⁾.

انطلاقا من الجملة الأخيرة « فلا يقعن... لا يعدل عنه » يبدو أن ابن خلدون واثق متيقن مما يسرده على أن البربر كنعانيون، إلا أنه لم يذكر صراحة مصدر هذه المعلومات، مع أننا لا نشك في نزاهته وثقته، وإنما من باب التثبت والتدليل وتحري الموضوعية⁽¹⁹⁾، فهناك من ينفي هذا الطرح ويرى بأن البربر سكان أصليون بالمنطقة يعودون لإنسان «المشتى أفالو» (13000 سنة ق م)، الذي ساد فترة العصر الحجري القديم الأعلى، وعمر كامل البلاد المغاربية، وتم إثراء هذا التركيب البربري بواسطة مساهمات إثنية، وثقافية من فينيقيين ورومان وعرب، ولكن دون أن تلغي العمق الليبي القديم المتأصل في المنطقة، كما أن الكنعانيون هم من الساميون وليس من الحاميون⁽²⁰⁾.

لقد اتفق النسابة أن البربر من شعوب البتر والبرانس، هؤلاء الذين تزايدوا وانتشروا في كامل بلاد المغرب قبائل وأفخاذ وبطون كثيرة، هناك من استقل بمناطق لوحدهم وهناك من إختلط فيما بينهم.

أما شعوب البرانس فيقول ابن خلدون: «فعند النسابين أنهم يجمعهم سبعة أجدام وهي: أزداجة، ومصمودة وأوربة، وعجيسة، وكتامة، وصنهاجة، وأوريغة، وزاد سابق بن سليم وأصحابه: لمطة، وهسكورة، وكزولة وقال أبو محمد بن حزم يقال أن صنهاج ولمط أنما هما ابنا امرأة يقال لها «بصكى» ولا يعرف لهما أب، تزوجها أوريغ فولدت له هوار، فلا يعرف لهما أكثر من أنهما أخوان لهوار من أمه... أما شعوب البتر وهم بنو مادغيس الأبتري فيجمعهم أربعة أجدام: أداسة، ونفوسة، وضرية، وبنو لو الأكبر وكلهم بنو زحيك بن مادغيس»⁽²¹⁾.

وبين أداس وهوارة مصاهرة، ودخل نسب أداس كلهم في هوارة، ولو أن الإصطخري ينسب هوارة إلى بطن من بطون البتر مباشرة وليس إلى بطون البرانس⁽²²⁾.

هذا وهناك من نسابة العرب من ينسبون كتامة وصنهاجة إلى شعوب العرب وليس البربر مثل الكلبي الذي يقول: «... أنهم من اليمانية تركهما إفريقش بن صيفي بإفريقية مع من نزل بهم من الشعوب»⁽²³⁾، وهذا عكس ابن خرداذبة الذي ينسبهما إلى شعوب البربر⁽²⁴⁾. كما أن ابن خلدون يراهم من إخوان البربر، بعد أن يؤكد أن شعوب البربر بمعزل عن العرب، وصنهاج هي «صناك» إلا أن العرب عربته فصار صنهاج، وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس، وأن جزول واللمط وهسكورة إخوة لصنهاج، وأم هؤلاء الأربعة «بصكى» وبها يعرفون، وهي بنت زحيك بن مادغيس ويقال لها «العرجاء»، إذن فهذه القبائل الأربعة إخوة لأم⁽²⁵⁾، ويؤكد الإدريسي هذا القول ويسميتها «تازكاي» العرجاء ولكنه ينسبهم إلى حمير⁽²⁶⁾، أما من بطون صنهاجة فيذكر المؤرخون أنها كثيرة وتصل إلى سبعين بطنا⁽²⁷⁾.

ويذكر ابن خلدون من بطونها «بلكانة وانجفة وشرطة والأمتونة، ومسوفة وكدالة ... وأن بلادهم بالصحراء مسيرة ستة أشهر وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وإفريقية»⁽²⁸⁾، كما أن ابن حوقل يقول: «ومن المتعزبين الموغلين في البراري صنهاجة أودغست... وفيما بين أودغست وسجلماسة غير قبيلة من قبائل البربر متعزبون لم يروا قط حاضرة ولا عرفوا غير البادية العازبة فمن ذلك، شرطة وسمسطة وبنو مسوفا»⁽²⁹⁾.

لقد أشار ابن خلدون أن مواطن بطون صنهاجة ما بين المغرب الأوسط وإفريقية، وهو الموطن الذي تقطن به قبائل الطوارق اليوم بل ويضيف: «هذه الطبقة من صنهاجة هم المثلثون الموطنون بالقفر، وراء الرمال الصحراوية

بالجنوب... وكثروا وتعددت قبائلهم من كذالة فلمتونة فمسوقة، فوتريكة، فناوكا، فرغاوة، ثم لمطة إخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب إلى غدامس من قبلة طرابلس وبرقة»⁽³⁰⁾.

ومعروف لدينا أن قبائل لمتونة، ومسوفة، وجدالة، والذين يسميهم ابن خلدون (الأمتونة، ومسوقة، وكذالة) بالترتيب، كانت وراء إنشاء دولة الملمثيين ودعوة المرابطين، خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، إلا أنه اختلف المؤرخون في نسبهم، فرأي صاحب الحلل الموشية يذهب إلى القول بأنه: «ليس بن لمتونة وبين البربر نسب إلا الرحم، وصنهاجة يرفعون أنسابهم إلى حمير وأنهم خرجوا من اليمن وارتحلوا إلى الصحراء واستوطنوا بالمغرب، كما أن ألسنتهم تبررت لمجاورتهم ولمصاهرتهم إياهم»⁽³¹⁾، ويدعم رأيه كذلك ابن الخطيب بحيث جعلهم من صنهاج من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير⁽³²⁾، وكذلك الناصري ينسبهم إلى قبائل حمير⁽³³⁾.

وما من شك أن الطوارق الحاليين هم من أحفاد قبائل صنهاجة الملمثيين⁽³⁴⁾، لأنهم يقطنون نفس مواطنهم كما حافظوا على اللثام ميزة لهم، وتاريخهم الشفوي يدعم ذلك، كما أنه بعد سقوط دولة المرابطين بقيت هذه القبائل مكانها، بل ربما اتجهت جنوباً أكثر، إلا أن هذا الأمر لا يدل على أن الطوارق الحاليين من سلالة صنهاجة فقط، بل هناك قول آخر عن دور الهوارة في المنطقة.

سبق أن ذكرنا أن صنهاجة، ولمطة هما أخوان لهوار لأم، فالهوارة هم من بطون هوار بن أوريج ابن برنس، وذلك إثر زواج أوريج من بصى العرجاء بنت زحيك ابن مادغيس الأبتري، ومن بطون هوارة، بنو كهلان، وعريان وورغة، وزكارة، وسلالة ومجريس، وهم بطون كثيرة تفرعت في بلاد المغرب، ومواطن الهوارة كانت جبال طرابلس⁽³⁵⁾، والتي كانت مواطن نفوسة ولواتة أيضاً، كما كانت برقة من مواطن هوارة، وزويلة إحدى أمصارها كذلك مكان ملك بني خطاب، ولما خربت إنتقلوا منها إلى الفزان من بلاد الصحراء.

وكذلك من قبائل الهوارة فروع كثيرة في بلاد المغرب، أشهرها بالمغرب الأوسط، حسب ابن خلدون: «أهل الجبل المطل على البطحاء وهو مشهور بإسم هواره»⁽³⁶⁾، ونظن أنه يقصد بهذا الجبل هو جبل «الهقار» بتمنراست جنوب الجزائر حاليا، لأن ابن خلدون يعترف بأن هواره حُورٌ إسمها وذلك بقوله: «ويعرفون بنسبهم هكارة، قلبت العجمة واوه كافا أعجمية تخرج بين الكاف العربية والقاف»⁽³⁷⁾.

ونظن أن هذا التعبير يوافق نطق الحرف «g» بالفرنسية ، في كلمة «Hoggar» لأنه لا يوجد ما يقابلها بالعربية من الحروف، ولأن الجبل سمي باسمهم وهذا ما يوافق تسميته جبل الهقار (Hoggar)⁽³⁸⁾، وما يؤكد على هذا الطرح كذلك أن هذه المنطقة بالذات يقطنها الطوارق اليوم، وزيادة على ذلك أن لهم في هذه المنطقة ضريح لأم الطوارق المعروفة لديهم باسم «تينهينان»، والتي نقلت رفاتهما إلى متحف «الباردو» بالجزائر العاصمة، وأثبتت التحاليل العلمية أن الهيكل هو لامرأة عرجاء، ونظن أنه يوافق على من أسماها ابن خلدون «بصكى العرجاء» التي من أولادها: هواره، وصنهاجة، ولمطة، وانطلاقا من كل ما سبق ذكره في أصل شعب الطوارق، نقف على أنهم من بطون هواره وصنهاجة من بطون البرانس البربر⁽³⁹⁾.

2- أصل الطوارق عند المؤرخين الغربيين.

هناك من الكتاب الغربيين من يزعم أن أصل الطوارق ليس من البربر، وليس لهم أي علاقة لا بالبر ولا بالبرانس⁽⁴⁰⁾، وإنما هم من شعوب ما وراء البحر، ويذهب آخرون أنهم من أصل قوقازي، وهي منطقة عبور لهجرة الشعوب من آسيا إلى أوروبا والعكس، وفي رواية أن الملك الغازي الأسطوري «هرقل Hercule» لما توفي في إسبانيا، وتشتت جيشه الذي غزا به أقطار آسيا وأوروبا، وكان يُشكّل هذا الجيش عدة شعوب، مرت بعض من هذه الشعوب إلى إفريقيا

منها الميديين Medes، الفرس Perses، والأرمن Arméniens، ومرت فرقة من الشعب الجرمانى حتى الفزان، وشكلت فيه مدينة جرمة Djerma نسبة إليهم. ثم أطلق هذا الاسم على الشعوب المثلثة التي تقطنه، ثم بمجيء الرومان أطلق عليهم القرامونت (Les Garamantes)⁽⁴¹⁾، وأصبح إسما لهذه المدينة، ثم صارت إمبراطورية كبرى وامتدت إلى غاية القرن الميلادي الأول م، وهناك من يرى أنها من قبيلة بربرية أصلية متوطنة، ثم حطمت هذه الإمبراطورية من طرف غزو للجيش الرومانى سنة 19 ق م⁽⁴²⁾.

إلا أنه هناك من يرى أن القرامونت شعب خارج المنطقة، وغزا الفزان في العهد الإغريقي الرومانى عهد هيرودوت، وكانت عاصمتهم في القرن 1 م غاراما Garama، والتي حولت إلى قرية جرمة (Djerma)⁽⁴³⁾، وكونت مملكة عظيمة وتوسعت حتى الصحراء الوسطى، وهو ما تؤكد الرسومات في صخور جبال الأهقار والطاسيلي ناجر⁽⁴⁴⁾، ودعمتها أبحاث علم الآثار مثل الباحثين الفرنسيين «غوتي» E.F.Gautier، و«ريغاس» M. Reygasse في منطقة الطاسيلي ناجر، ومن طرف باحثين إيطاليين كـ «غرازيوزي» M.Graziozi، و«كابيتو» Caputo، و«باس» B. Pace في منطقة الفزان وينسبوننها إلى الحضارة الرومانية⁽⁴⁵⁾.

هذا وهناك من يذهب إلى القول بأن الطوارق هم من قدماء الليبيين، الذين سكنوا جانب خليج سرت، وكانت عاصمتهم القديمة غاراما Garama، ولما غزا الرومان شمال إفريقيا سنة 23 ق م، دفعوا بأهلها إلى الجنوب وتوالت الحملات العسكرية الرومانية خلال سنة 70 م و86 م، وصلوا فيها إلى بلاد غاراما Garama مما اضطّر لبيبي القرامونت إلى اجتياز بلاد الزنج⁽⁴⁶⁾، بل هناك من يقول أن الطوارق هم الليبيون بعد أن هجروا إلى مصر، التي عرفت الزراعة ونشأت فيها بالقرب من البحيرات ونهر النيل وظهور المدن، مما أدى إلى هجرة شعوب الصحراء إلى منطقة النيل الفلاحي، وهذا ما أدى إلى تزاوج الحضارتين، ويظهر

تأثير الليبيون في حضارة مصر من خلال حرفة الخزف، ثم بعد غزو الهيكسوس لمصر في عهد الأسرة 13 وجلب هذا الغزو الخيل لمصر لأول مرة سنة 1750 ق م، وكذا غزو الإغريق لمصر وشمال إفريقيا والذين حاولوا فرض لغتهم (الإغريق) مما أدى إلى هجرة 240000 شخص حسب هيرودوت (480-425 ق م) المؤرخ الإغريقي الذي زار بلاد المغرب وتحدث عن جبال الأطلس وعن القرامونت وأوجيلة وقربها من الطاسيلي ناجر⁽⁴⁷⁾.

دائما في هذا السياق هناك من يقول أن سكان الصحراء جاءوا من مصر بعد غزو الفرس لها، وجلبوا معهم الجمل وهم أول من أدخله إلى مصر في القرن 5 ق م، وهناك من يقول أن الهيكسوس الذين جاءوا من آسيا وعبروا أولا نهر النيل وهزموا جيوش طيبة الفرعونية من الأسرة 14 منتصف القرن 17 ق م، هم من جاءوا بالجمل⁽⁴⁸⁾ الذي دخل إفريقيا وساعد على التوغل في الصحراء.

رغم هذه الروايات إلا أننا لا نظن أن الطوارق من شعوب القرامونت، أو من شعوب القوقاز والرومان ولو وجدت رسومات تدل على حضارتهم مثل استعمال الرمح والعربات الحربية، وهذا لأن قبائل الطوارق النازحة من الشمال لا شك أنها قد احتكت بمختلف الحضارات التي تعاقبت على شمال إفريقيا، وأخذوا من أدوات هؤلاء وعرفوها واستعملوها فيما بعد⁽⁴⁹⁾، ويؤيد هذا الطرح جيبو Djibo الذي لا يرى أي عامل مشترك بين الطوارق والقرامونت وذلك لسببين:

أولا: أن الطوارق على الأقل من الشعوب البيضاء، في حين القرامونت هم ما بين الشعوب البيضاء والسوداء، أو أنفسهم السود حسب هيرودوت وآرنوبا Arnoba وسولين Solin (مؤرخون إغريق).

ثانيا: يمكن أن نؤكد بسهولة اليوم على أن الشعوب التي ساهمت في تشكيل الطوارق الحاليين، كانوا كلهم خارج الفران منذ العهد القرامونتي مثل الهوارة، اللمتة، الصنهاجة، ماسوفة، والأكيد أن من بينهم عبروا الصحراء فيما

بعد عن طريق الفزان، والبعض منهم إستقر أيضا، ولكن الكثير أتوا من آفاق أخرى والرابط الوحيد بين الطوارق والقرامونت هو مصطلح التارجا Targa، الاسم الثاني للفزان الذي استخدم على قسم من صنهاجة الملتثمين الذين يقطنوه⁽⁵⁰⁾.

3 - أصل تسمية الطوارق :

تتفق جل الدراسات الأكاديمية، للإشارة إلى هذه القبائل باسم «الطوارق» بهذه الأحرف، ولو أن هناك مصادر عربية أشارت إليه تحت إسم «التوارق»، وكذلك «التوارك»، ويبدو أن الواجب يملئ علينا أن ننصف هذه القبائل في تسميتها الحقيقية وهي ما توافق الكتابة الصحفية عندنا اليوم بـ «التوارف»، والأقرب إليها بالفرنسية في كلمة Touareg ولأنه لا يمكننا أن نكتبها كتابة صحفية، سنحتفظ بما اتفقت على كتابته الدراسات الأكاديمية بـ الطوارق مع الإستعانة باللغة الفرنسية «Touareg».

يجب أن نشير أن الكتاب والمؤرخين العرب لم يهتموا بأصل تسمية الطوارق، وأنه من بحث فيها أكثر هم الكتاب والمؤرخون الغربيون، مع اعتمادهم بالطبع على المصادر العربية، التي تناولت وأشارت لهذا المجتمع القبلي، إذ يرجعون أصل التسمية إلى الأصل العربي لمفردة «تَرَكَ»⁽⁵¹⁾.

فبعض المؤرخين العرب يؤكدون بالفعل أن البربر تبنا ثم رفضوا مرات عدة الإسلام، ومن بينهم ابن خلدون نقلا عن ابن أبي زيد، «أن البربر ارتدوا بإفريقية المغرب إثنى عشرة مرة، وزحفوا في كلها للمسلمين، ولم يثبت إسلامهم إلا في أيام موسى بن نصير وقيل بعدها»⁽⁵²⁾، ونتيجة لتتابع هذه الردات سموا التوارك⁽⁵³⁾؛ أي الذين تركوا الإسلام.

ويدعم هذا الطرح «رونال رود» Ronnel Rodd الذي كتب بدوره أن إسم التوارك نتج لفعل تركهم الدين المسيحي إلى الإسلام⁽⁵⁴⁾، وكما اعتمد «ليسورد» Lesourd على أصل الإسم من فعل ترك⁽⁵⁵⁾.

ولم يرد اسم التوارك في المصادر العربية⁽⁵⁶⁾، بل ورد إسم الطوارق عند محمود كعت (تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس)، واسم التوارق عند كل من السعدي عبد الرحمان (تاريخ السودان)، وفي كتاب تذكرة النسيان، (مجهول، تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان)، أما عند ابن خلدون، والإصطخري، والحميري، فهم يوردون إسم الملمثون فقط.

هذا ولم تذكر المصادر العربية أنهم سموا بهذا الاسم إنطلاقاً من الفعل «ترك»، حتى وإن استدل المؤرخون الغربيون بروايات إلا أنها تبدو غير مقنعة، وهذا ما استدعى البحث في جهة أخرى عن مصدر هذا الإسم⁽⁵⁷⁾.

ربما قد يكون ابن حوقل هو أول من ذكر الإسم تحت مصطلح تارجة⁽⁵⁸⁾ Tarja، كما سماها البكري قبائل ترغة⁽⁵⁹⁾، مع أن الطوارق بصفة عامة ينادون الفزان بالتارجا (Targa)⁽⁶⁰⁾.

كما ذكر اليعقوبي في تاريخه، عندما تكلم عن الشعوب التي هاجرت إلى إفريقيا قائلاً: «وجاوز قوم منهم إلى بلد يقال له تورغة فملكوا هناك وهم هواره»⁽⁶¹⁾، ونظن أن بلد تورغة هذا هو الفزان الذي يسميه الطوارق بالتارجا (Targa)⁽⁶²⁾.

والعرب الأوائل الذين دخلوا في اتصال مع البربر الرحل لهذه المنطقة، يطلقون عليهم الطوارق بدون شك، لأنهم هم أنفسهم يسمون أنفسهم أهل تارجا (Kel targa)⁽⁶³⁾. ويرد مصطلح تارجا⁽⁶⁴⁾ هذا عند الرحالة حسن الوزان حينما كتب فيما يتعلق بالصحراء: «لم نطلق أي إسم على هذه الفلوات غير أننا نقسمها خمسة أقسام تحمل أسماء من يسكنها من زناكة، وونزيكة، وتاركة، ولمطة، وبرداوة»⁽⁶⁵⁾.

كما بدا حسن الوزان محددا صحراء تارجا (تاركة) في الأهقار، وغرب الفزان، إذ يشير: «الصحراء التي يسكنها شعب تاركة تبتدئ الصحراء الثالثة عند تخوم الأير غربا وتمتد إلى قفر إيفيدي شرقا وتتاخم شمالا مفايزات

توات وتيكورارين ومزاب وجنوبا المفايزات القريبة من مملكة أكدز»⁽⁶⁶⁾، إذن فهي اسم لقسم من طوارق اليوم، وربما أطلق للتمييز عن سكان شمال إفريقيا، وربما في مقابل قبائل الطوارق الحاليين.

فالمعروف لدينا اليوم أن منطقة الأهقار، والتاسيلي ناجر وغرب الفزان هي التي مازالت تضم أكبر نسبة من الطوارق، وبقوا محافظين على تقاليدهم كاحتفاظهم باللثام ولغة التاماشاغ، في حين هناك من الملتحين من أصبحوا معربين، أو تأثروا بالثقافة العربية، ولم يحافظو على اللثام كرمز لهم، ومن بينهم سكان توات وغدامس من اللمتونيون الذين هم من بطون صنهاجة الملتحين (لمتونة) كما سبق الذكر.

إلا أن هذه التسمية أطلقها عليهم العرب، وحتى الطوارق أنفسهم لا يعرفون مصدرها، أما الاسم الذي يرمز لهم وينسبون به أنفسهم، فهو ايموهار Imohar أو إيموشار Imochar والجمع يكون إيماجيرن Imajeurn، ومفردة إيموهار مشتقة من أحد الأفعال في لغتهم والذي يدل على: «كن حرا» être libre ، وإيموهار مشتق من أماهر Amaher وهي مفرد تاماهارت Tamahart أو تاماهاك Tamahaq، بيد أن التاماهاك أو التامشاق Tamachaq أو التاماشاك Tamachaque هي اللغة التي يتكلم بها كل الطوارق⁽⁶⁷⁾، وهذين المصطلحين ايموشار Imochar والإيماجيرن Imajeurn يستعملهما الطوارق فيما بينهم منذ أمد بعيد ولا يتعارفون إلا به⁽⁶⁸⁾، في حين تارقي أو توارقي فقد أطلقه عليهم العرب، وحتى هم لا يعرفون معناه الحقيقي⁽⁶⁹⁾.

الهوامش:

- (1) «...إعلم أن سكان البلاد الأصليين(الصحراء) وبلاد السودان الغربي صنفان أبيض وهم الطوارق وأسود وهم سنغي». أنظر مخطوط: الجواهر الثمين في أخبار صحراء المثلثين. تأليف: العتيق بن سعد الدين السوقي التكروري، خزانة الشيخ هيده، الحي الغربي، أدرار، الجزائر، ص 20.
- (2) أحمد أبي يعقوب: تاريخ يعقوبي. دار صادر، بيروت، دت، ج 1، ص 185-190؛ ابن فضل الله العمري: ممالك الأبصار في ممالك الأمصار. دراسة وتحقيق، دوروتيا كراقولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، 1986، ط 1، ص 24؛ أبو حسن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجواهر. 4 أجزاء، تقديم محمد السويدي، دار الأنيس، الجزائر، 2007، ج 1، ص 491. في حين يرى ابن الأثير نقلا عن هشام ابن الكلبي أن البربر من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاود بن سام بن نوح. أنظر: عز الدين بن الأثير: الكامل في التاريخ. مجلد 1، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1965، ص 80.
- (3) عماد الدين أبو الفدا: تاريخ أبي الفدا المسمى المختصر في أخبار البشر. تعليق محمود ديوب، جزاءن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج 1، ط 1، ص 152؛ أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. 14 جزء، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج 4، ص 164؛ أبو عبيد البكري: المسالك والممالك. جزاءن، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992، ج 1، ص 328؛ أبو عبيد الله الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس. تحقيق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 124.
- (4) من ملوك التبابعة، غزا المغرب وإفريقية، وقتل الملك جرجيس، وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا سميت إفريقيا.
- (5) عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. 7 أجزاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971، ج 6، ص 89.

- (6) «البربر حسب رأي بعضهم من الفعل العربي بربر بمعنى همس... ويرى البعض الآخر أن برر مكرور (بر) الذي هو الصحراء باللغة العربية» أنظر، حسن الوزان: وصف إفريقيا. جزآن، ترجمة عن الفرنسية، د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج1، ص34.
- (7) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 89؛ ابن إسحاق إبراهيم الإصطخري: المسالك والممالك. تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني، دار القلم، القاهرة، 1961، ص 36.
- (8) هناك من يرى أن بربر اليوم ليسوا هم البربر الذين خرجوا من فلسطين بعد مقتل ملكهم جالوت، واتجهوا جهة المغرب، أنظر للمزيد، البكري، المصدر السابق، ص320.
- (9) أبو الفداء، المصدر السابق، ص152؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص164.
- (10) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 185-190.
- (11) البكري، المصدر السابق، ص329.
- (12) كان ملك زمانه في تلك الفترة وأنه استدعى أبناءه وقال لهم أريد أن أبعث منكم للمغرب من يعمره فراجعوه في ذلك، وزعم عليهم وأنه بعث منهم، لمت أبا لمتونة، ومسفو أبا مسوفة، ومرطا أبا هسكورة، وأصناك أبا صنهاجة ولمط أبا لمطة وأيلان أبا هيلانة، أنظر للمزيد: ابن خلدون، المصدر السابق، ص 93.
- (13) في قصيدة لأحمد البكاي بن محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي المتوفى عام 1865م (بمدينة ساردين) يهجو فيها طوارق كال انتصار kel intessar في حربها مع كتنة ينسبهم إلى جالوت :
- كفو عن الحرب لستم أهلها بني جالوت والتزموا الأحرار والبقر
أنظر: مخطوط: آفاق لأدب إفريقيا فيما وراء الصحراء. جمع وتقديم وتعليق د. الهادي المبروك الدالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2001، ص44.
- (14) أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض. دار صادر، بيروت، ط2، 1983، ص 100.
- (15) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 93-94.

(16) أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة: المسالك والممالك. مكتبة الثقافة الدينية، دت، د ب ن، ص 91.

(17) يعتبر موسى لقبال أن البتر والبرانس من أصل عربي، فهو لا يستبعد أن يكون معظم البرانس في بلاد المغرب من أصل عربي جنوبي، أي امتداد لفرع قحطان، وأن معظم البتر يكونون من أرومة شمالية مضرية، أي امتداد لفرع عدنان، وذلك من قضية الهجرات المستمرة من المشرق الى المغرب، ثم الروايات المحلية بخصوص انتماء بعض سكان المنطقة الى "مظر" أو الى "حمير"، وحسبه أن النسب الحميري كان يتغنى به ملوك صنهاجة من بني زيري، وبني حماد، ومن المرابطين أيضا مثلما يفخر أهل زاوارة والطوارق بهذا النسب حتى الآن، ويستند على المظهر الاجتماعي لهذه القبائل، فأغلب قبائل قحطان العربية مثل معظم قبائل البرانس مستقرة ومتحضرة، في حين قبائل عدنان تشبه البتر في العيش وفق أنماط الحياة البدوية من النجعة وسكنى الخيام وكسب الأنعام، ويتعلق الأمر ثانيا ببقاء ظاهرة الاختلاف في اللهجات المحلية بين بقايا البتر وبقايا البرانس مثلما يلاحظ ذلك بالنسبة للهجات المحلية السائدة في شمال وجنوب الجزيرة العربية. أنظر للمزيد: موسى لقبال: «البتر والبرانس والمظهر الاجتماعي لسكان بلاد المغرب قبل الإسلام». مجلة الأصاله، عدد 24، (مارس، أبريل) 1975، ص 159-166.

(18) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 96-97.

(19) ربما أخذ ابن خلدون برأي من أسماهم بنسابة البربر وهم سالم بن سليم المطمطي وصابي بن مسرور الكومي وكهلان بن أبي لو في تبيان خلاف النسابين حول البرانس والبتر هل هما لأب واحد، إذ يقول هؤلاء النسابة (نسابة البربر): " أن البرانس بتر وهم من نسل مازيغ بن كنعان، والبتر بنو بر بن قيس بن عيلان " إلا أنه لا يأخذ برأيهم ويرجح عليهم قول ابن حزم الذي نقل عن أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار بأنهما لأب واحد وهذا على ما حدثه يوسف الوراق ويقول ابن خلدون: «أن رواية ابن حزم أصح لأنه أوثق»، ولو أن عبارة "أوثق" هي صيغة مبالغة لكلمة "ثقة" إذ يثق كذلك في النسابة البربر ولكنه رجح رواية ابن حزم. أنظر، ابن خلدون، المصدر السابق، ص 97-89.

- (20) محمد الهادي حارش: «أصول البربر من معطيات ما قبل التاريخ والنصوص القديمة»، حولة المؤرخ، عدد 6، جويلية 2005، دار الكرامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص 37-52.
- (21) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 89-90.
- (22) الإصطخري، المصدر السابق، ص 36.
- (23) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 90؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص 80.
- (24) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 90؛ أبو الفدا، المصدر السابق، ص 152.
- (25) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 152.
- (26) الإدريسي، القارة الإفريقية، المصدر السلبق، ص 125؛ الشريف الإدريسي: وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق من إختراق الآفاق. تصحيح، هنري بيرس، دار الكتب، الجزائر، 1975، ص 35.
- (27) ابن أبي زرع: الأنيس المغرب بروض القرطاس. أوبال، 1843، نشرة توربنرج، ص 75.
- (28) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 152.
- (29) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 100-101.
- (30) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 181.
- (31) مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية. ترجمة د. سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1979، ص 17-19.
- (32) ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي، من كتاب أعمال الأعلام. ترجمة محمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ج 3، ص 226.
- (33) أحمد بن خالد الناصري: كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق وتعليق أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والإتصال، الجزائر، 2001، ص 68.
- (34) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي. منشأة المعارف بالأسكندرية، مصر، ط 1، 1995، ج 4، ص 44؛ أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس. دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 269؛ عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 1038-1121 م. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1988، ص 16.

(35) البكري، المصدر السابق، ص 328؛ الإدريسي، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 35.

(36) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 143.

(37) نفس المصدر، ص 141، كما يوافقه في ذلك شارل دي فوكو، أنظر: Charles De Foucauld (le Père): Dictionnaire Touereg-Français. Dialecte de l'Aahagar Tome II, Imprimerie Nationale de France, 1952, p 534.

(38) سماه ابن بطوطة جبل الهكار، أنظر: الرحلة. مؤسسة الرحالة، بيروت، ط 4، 1985، ج 2، ص 801. يرى عبد الرحمان الجيلالي أن الأصل في المنقلب من الحرف في كلمة «هكار» أو «هجار» هو حرف الهاء وليس الواو ولا الكاف، كما قال ابن خلدون، فيقول أن أصلها حجار وهي الأحجار، وهذا نظرا لكثافة جبالها الحجرية وعظمة صخورها الضخمة، فسميت المنطقة هذه أولا بالحجار ثم غيرتها الألسن وحولتها إلى قولهم الهجار، الهكار، الهقار. ويضيف الجيلالي أن الحبل الذي يعقل به الجمل يسمى «الهجار»، ولأن الجمل يكثر في الصحراء ومرتبطة بها ربما قد سميت هذه المنطقة به، أو ربما هو مشتق من الهاجرة أو الهجير أي شدة الحر في تلك المنطقة، أو ربما هو راجع في الاشتقاق إلى أصل المادة نفسها، وهو الهجرة بمعناها المعروف، وهو التنقل والترحل والخروج من أرض إلى أرض، وهو ما ينطبق على صفة الطوارق الرحل، هذا وربما قد تكون بلاد التوارك المثلثين بالهجار تسمية عربية أصيلة، فلفظ "الهجر" نفسه في لغة حمير والعرب العاربة معناه القرية، كما هو في لغة اليمن أيضا، وتوجد باليمن قريتان متقاربتان في رأس جبل حصين قرب حضرموت هما "هجر" و"هجران"، لذا قد تكون نسبة المثلثين إلى العرب صحيحة. أنظر للمزيد: عبد الرحمان الجيلالي: «هؤلاء التوارك المثلثين»، مجلة الأصالة. عدد 72، أوت 1979، ص (18-34).

(39) يرى عبد الرحمان السعدي: أن الطوارق من قبائل مسوفة من سلالة صنهاجة من حمير، أنظر: تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، 1964، ص 25.

(40) E.F.Gautier : Le passé de l'Afrique du nord, Payot, Paris, s.d., p 224.

(41) Cauvet (comdt), L'origine caucasienne des Touareg, ex B.E.S.G.A, Alger, 1925, pp 4- 12.

(42) Songhais et Touareg Henri Barth au Niger il ya 40 ans, Ed. weber. s.d., p 14.

(43) Boubou Hama: recherche sur l'histoire Touaregs Saharienne et Soudanaise. Présence Africaine, Paris, 1967, p.183.

(44) لقد كانت المنطقة الشرقية من مرتفعات التاسيلي ولا زالت تمثل أغنى منطقة في الرسوم الصخرية، سواء من حيث الرسوم، وكذا المحتوى الفني، وعلى هذا الأساس يبدو أنه قد توالى على منطقة التاسيلي كل من جماعات الصيادين، والبقارة، والأكيديين (هؤلاء الذين استعملت في عهدهم العربات)، ثم الجمالة فيما بعد، هذا ويعود زمن الرسوم المخصصة للعربات الصحراوية إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد. أنظر للمزيد: محمد الصغير غانم: "المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية المعطيات الجغرافية والمناخية". مجلة الأصالة، عدد 72، أوت 1979، ص ص (69-82).

(45) Louis Leschi: Rome et les nomades du Sahara central. T1, Impert, Alger, 1942, p13.

(46) Encyclopédie de la pleiade: Ethnologie Régionale, T1, Ed. Gallimard, Paris, 1972, p 115; Henri Lhote: Les Touareg du Hoggar, payot, Paris, 1955, 2ed, p 155.

(47) (H.) Lhote, Op.Cit, pp 91104-.

(48) إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها. المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983، ص 41.

(49) لقد عمد الكتاب الغربيون إلى تزيف الحقائق التاريخية، سواء عن أصل الشعوب أو عن أهمية وقدم الحضارة الرومانية في شمال إفريقيا، وهذا ليبرروا شيئا واحدا ألا وهو أحقية إستعمار هذه البلاد، ويقنعوا أنفسهم فقط على ضرورة إعادة استرجاعها، إلا أن هذه الكتابات لم تكن تخلو من المبالغة والتزيف مما أدى ببعض زملائهم إلى الرد عليهم على أضواء الوثائق التي فتحت من جديد، وأعيد النظر لماضي الصحراء عموما بعد عبور الرعيل الأول من رواد الصحراء، وكان في طليعة من تولى الرد على الكتاب المذكورين الصحفي الفرنسي كلود موريس روبر Claude Maurice Robert (محرر جريدة صدى الجزائر اليومية L'Echo d'Alger) في تأليفه المسمى «ناسك الهجار»

(L'Ermite du Hoggar, éd: Bacconier, Alger, 1939) خصصه لمراحل ترجمة دوفوكو، وانتقد بعض الكتاب منهم: بول لوروا بوليو Paul Leroy Beaulieu، وكذا فيليكس غوتيي E.F. Gautier، صاحب كتاب «الصحراء» الذي نشر سنة 1904م، ويقول الصحافي روبير أن الأب دوفوكو لم يخف في تأليفه «إكتشاف المغرب» تشاؤمه من مغبة احتلال الصحراء، ولهذا تواطأ أنصار الاحتلال لبلاد الصحراء على ترويج التأليف التي تدعم آمالهم وأحلامهم، وبالطبع كان المروجون لهذه المغريات ضباط الجيش الذين تمكنوا من استرجاع نفوذهم الذي فقدوه بالشمال بعد استبدال الحكم العسكري بالحكم المدني، كما أضاف روبير إلى قائمة هؤلاء الكتاب من ناشري هذه الترهات، هنري ديفاييري H. Duveyrier واتهم غوتيي E.F.Gautier صاحب كتاب الصحراء بتزييف التاريخ وناقضه في بعض ما كتبه في مؤلفه هذا الذي روجه المستعمرون العسكريون. أنظر للمزيد: المهدي البوعبدلي: «لقطات من تاريخ منطقة الهجار في المجالات الثقافية والحضارية والسياسية»، مجلة الأصالة. عدد 72، أوت 1979، ص ص (02-17).

(50) Mallam Hamani Djibo : Au Carrefour du Soudan et la Berberie, Le Sultanat Touareg de l'Ayar, 2vol, Thèse de doctorat d'Etat en Lettres et Sciences Humaines, Université de Paris I, 1985, vol1, p 123.

(51) يؤيد هذا الطرح كل من :

- G. Demage: à travers le Sahara. Librairie Hachette , Paris, 1903, p 103 ; C. H. Bissuel: Le Sahara Français: Conférence sur les questions Sahariennes, fait les 21 et 31 mars 1891 ,librairie de l'Académie, Alger, 1891, p 145.

(52) المصدر السابق ، ص 103 .

(53) هناك من يقول أن صنهاجة الملتمين الكثير منهم تعرب، وممن بقي منهم محافظا ووفيا للغة البربرية واللاثام سموا بالتوارك أنظر :

Association des Historiens Nigériens (A.H.N): Histoire de l'espace Nigérien, Daouda, Laballery, France, 2007 , p98.

(54) Ronnel Rodd: People of the veil, ooster haut, N.B. 1970, P 274.

(55) عربي من بني هلال يدعى دياب بن أوكالن Ben oukalen قتل يوما عفريت بالقرب من قرية بربرية بـ غدامس، وكان هذا العفريت يطلب فتاة في كل يوم، فأراد أهل القرية أن يكافئوه وعرضوا عليه أن يطلب ما يريد، فطلب

40 فتاة عذراء، ليوزعها على أصحابه الذين كانوا معه وفعلوا، ولما عاد دياب وأصحابه إلى قريتهم، تركوا النساء، فلما وضعن حملهن، أطلق على أولادهم التوارك لأن آبائهم تركوهم وتخلوا عنهم، أنظر للمزيد :

Micheal lesourd (capt): Le voile de la honte : B.L.S. N° 16, Mars 1954, p 36.

(56) ذكر هذا الإسم في مخطوط لـ مولاي أحمد بابير الأرواني: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية بما يلي: « إعلم أن أول من سكن فيها أمة للتوارك إسمها تنبكت في أواخر القرن الخامس في دولة الطوارق » انتهى منه في سنة 1962م، تحقيق الهادي مبروك الدالي ، جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 2001م ، ط1، ص 51.

(57) يرى Boubou hama أنه لا يجب الأخذ في الحسبان أصل الطوارق من فعل ترك، أو مشتق من الطريق، أو لصوص الطريق، فهي طروحات واهية أنظر للمزيد : Recherche sur l'Histoire Touareg, Op.Cit, Note 1, p 154.

(58) إبن حوقل، المصدر السابق، ص 105.

(59) البكري، المصدر السابق، ص 148.

(60) Foucauld (le Père), Op.cit., p534.

(61) اليعقوبي، المصدر السابق، ص 190.

(62) حسب حسن الوزان «تاورغة مكان مسكون في تخوم دولة طرابلس على حدود صحراء برقة » أنظر للمزيد : وصف إفريقيا، ترجمة من الفرنسية : د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ط2، ج 1، ص 145.

(63) (M.H.) Djibo, Op.Cit, p 126.

(64) تارجا هي الصحراء بلفظ البربرية. أنظر مخطوط، الجواهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين، المصدر السابق، ص 28؛ تارجا Targa هي نفسها لمتة Lemta الذين هم في الصحراء الطرابلسية، أنظر : Foucauld (le Père), Op. cit., p534.

(65) حسن الوزان، المصدر السابق، ص 32.

(66) نفس المصدر، ج2، ص 152.

(67) هناك من يرى أن لغة التمشاغ التي يتكلم بها الطوارق مشتقة من النوفاتية التي يتكلم بها أهل توات أنظر: E.Daumas. (Le général): Mœurs et Coutumes de l'Algérie, librairie de l'Hachette, Paris, 1864, 4ed, p 406

(68) حسب Maurice Abadie كلمة ايموهار وإيماجيرن يخص الطوارق ذوو الأصل الصافي وهي مرادفة للشرفاء. أنظر للمزيد:

La Colonie du Niger: Société d'éditions Géographiques Maritimes et Coloniales, Paris, 1927, p 154.

(69) ينظر للمزيد :

G. Demage: Op.Cit, p103; Felix Dubois: Tombouctou la Mystérieuse, librairie, E Flammarion, Paris, 1897, p 258; Note sur les Touaregs et leurs pays, p 11; Henri Lhote: Les Touareg du Hoggar, Op.Cit, p 90.